رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الفتح | الأية 51

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فيقول المخلفون اذا الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله فسيقولون بل تحسدوننا - 00:00:00

بل كانوا لا يفقهون الا قليلا هذه الاية الكريمة من سورة الفتح يقول الله جل وعلا سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوا هذا رونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله - 00:00:44

وهذه الاية جاءت بعد قوله جل وعلا سيقول المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا - 00:01:14

بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا - 00:01:45

ولله ملك السماوات والارض يغفر لمن يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوا هذا رونا نتبعكم هذه الاية الكريمة - 00:02:13

اخبار من الله جل وعلا بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بما سيقوله المخلفون مخلفون الذين تخلفوا عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى عمرة الحديبية - 00:02:41

خلفهم الله جل وعلا لانهم لا يصلحون لمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا السفر العظيم ولهذا قال الله جل وعلا عنهم مخلفون ولم يقل متخلفون يعني خلفهم الله جل وعلا - 00:03:14

سيقولون متى اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج من المدينة الى خيبر والله جل وعلا وعد رسوله والمؤمنين غنائم سيأخذونها بعد عودتهم من الحديبية عادوا من الحديبية - 00:03:41

وجلسوا في المدينة بقية العام السادس من الهجرة وشهر وشيء من السنة السابعة ثم عزم صلى الله عليه وسلم على الخروج الى فتح خيبر والله جل وعلا اخبرهم عند منصرفهم من من الحديبية - 00:04:12

بانهم سيأخذون غنائم لهم خاصة دون غيرهم ممن لم يخرج معهم الى الحديبية وكانت غنائم خيبر لمن خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية خاصة وقال هؤلاء المخلفون - 00:04:42

لانهم سمعوا ان الرسول سيخرج لغنائم في خيبر فطمعوا في الدنيا فطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأذن لهم في الخروج معهم الى خيبر ليصيبوا من الغنائم سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها. هذه المغانم هي مغانم خيبر - 00:05:10

وعد من الله جل وعلا بانهم سيحصلون على هذه المغانم من خيبر لتأخذوها ذرونا نتبعكم. يعني اتركونا نتبعكم. اسمحوا لنا ان نخرج معكم نريد ان نخرج معكم يريدون ان يبدلوا كلام الله - 00:05:45

يريدون بخلاف ما وعد الله لان الله وعد اهل الحديبية غنائم خيبر فهم يريدون ان يأخذوا معهم خلاف ما امر الله جل وعلا بان غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة يريدون ان يبدلوا كلام الله. قل اي قل لهم يا محمد - 00:06:13

لن تتبعون لن تخرجوا معنا ليس لكم نصيب في الخروج معنا سيقولون مثلا لم لا نخرج السنا نريد الجهاد والقتال في سبيل الله

ونخرج معكم الى قتال اليهود في خيبر او حصارهم - 00:06:44
واليهود كانوا في خيبر قال الله جل وعلا من قبل يعني الله جل وعلا وعدنا من قبل بان غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة. كذلكم يعني هذا الذي نقول لكم ونمنعكم من الخروج معنا - 00:07:07
قاله الله جل وعلا من قبل ليس الامر الينا وليس الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم. وانما هذا امر الله كذلكم قال الله من قبل وقد جاء هذا من قبل من فترة - 00:07:33
من اواخر سنة ستة من الهجرة الخروج الان في اوائل سنة سبعة من الهجرة كذلكم قال الله من قبل. الامر ليس الينا بل هو الى الله جل وعلا فسيقولون يخبر الله جل وعلا بما سيقولون - 00:07:52
فسيقولون بل تحسدوننا لان نظرتهم نظرة مادية مالية بحتة ما لهم نظر بالاحتساب ولا يقولون فاتنا هذا لاننا فوتنا امرا عظيما وهو عدم الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الحديبية - 00:08:13
ما قالوا عادوا باللوم على انفسهم وقالوا نحن الذين فرطنا يوم دعانا النبي صلى الله عليه وسلم الى الخروج معه ما خرجنا فنحن حرمنا انفسنا امرا عظيما من امور الاخرة - 00:08:39
فشيء بسيط من امور الدنيا سهل لا هما الشيء العظيم عندهم هو الذي يتعلق بامر الدنيا المال يريدون المغنم وسيقولون بل تحسدوننا سيكذبونك يا رسول الله يقول ما جاء الامر من الله وانما هذا حسد منكم انتم - 00:08:57
انتم تحسدوننا ان ننال منكم الغنيمة يريدون الغنيمة لكم وحدكم وسيقولون فلتحسدوننا اي ليس الامر جاء من الله اضراب ليس الامر كذلك وانما الاواقع ان هذا حسد منكم منك يا محمد ومن صحبك هم الذين - 00:09:23
انتم الذين لا تريدون ان نخرج حسدا منكم لنا في ان نصيب معكم شيء من المال بل تحسدوننا قال الله جل وعلا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا بل كانوا - 00:09:47
لا يفقهون الا قليلا ما عندهم فقه وما عندهم بصيرة وانما هم جهلة وان كان عندهم شيء بسيط من الفقه في امور الدنيا خاصة في سياسة الدنيا اما امور الاخرة فليس عندهم منها شيء - 00:10:10
قل لهم يا محمد ليس الامر كما تزعمون بانه حسد منا نحسدكم ليس كذلك بل الامر الواقع والحقيقة انكم جهلة واقبح ما يوصف به المرء الجهل وافضل ما يوصف به المرء العلم - 00:10:36
ولهذا يدعي العلم من ليس من اهله ويتبرأ من الجهل من هو اجهل الناس ولهذا وصفهم الله جل وعلا بالجهل لانهم لو كان عندهم علم وبصيرة ما فرطوا في صحبة محمد صلى الله عليه وسلم الى مكة - 00:11:00
عمرة ومع النبي صلى الله عليه وسلم والتوجه الى مكة محرمين ما ارادوا قتالا وفرطوا في هذا فهم فرطوا في خير عظيم ولما جاء المغنم رفعوا رؤوسهم وخرجوا يريدون الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:29
قال الله جل وعلا بل لا يفقهون الا قليلا. ما عندهم فقه وما هو هذا القليل هذا القليل الذي يتعلق بامور الدنيا او بمسايرة الناس واظهار الاسلام لاجل الدنيا لتسلم - 00:11:54
رقابهم ولتسلم اموالهم والا فهم حرب على الاسلام والمسلمين. واشد حربا من اليهود والنصارى المنافقون فقههم قليل جدا وهو لا ينفعهم لانه في امور الدنيا خاصة والله جل وعلا في هذه الاية الكريمة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقوله المنافقون قبل ان يقولوه - 00:12:17
وقالوه كما قال الله جل وعلا يقول تعالى مخبرا عن الاعراب الذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية اذ ذهب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى خيبر يفتتحونها - 00:12:51
انهم يسألون ان يخرجوا معهم الى المغنم وقد تخلفوا عن وقت محاربة الاعداء ومجالدتهم ومصابرتهم فامر الله رسوله الا يأذن لهم في ذلك معاقبة لهم من جنس ذنبهم فان الله تعالى وعد خيبر - 00:13:14
جبر خاطر من الله جل وعلا لرسوله وعباده المؤمنين لما رجعوا من الحديبية ما دخلوا مكة اعطى الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه

وسلم والمؤمنين امورا كثيرة منها المغفرة - 00:13:37
ومنها ادخال الجنة التي وعدهم الله ومنها هذه المغانم التي امر الله جل وعلا بها لهم يأخذونها فان الله تعالى وعد اهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم لا يشركهم فيها غيرهم - 00:14:00
من الاعراب المتخلف فلا يقع غير ذلك شرعا وقدرا. ولهذا قال يريدون ان يبدلوا كلام الله قال الله وعد فهم يريدون ان يدخلوا مع المؤمنين في هذه الغنائم ليختلف وعد الله. والله جل وعلا لا يخلفه - 00:14:20
قال مجاهد وقتادة وهو الوعد الذي وعد به اهل اهل الحديبية واختاره ابن جرير وقال ان الله وعدهم متى حال انصرافهم من الحديبية. وعدهم هذه المغانم فوعد الله هو ذاك. يريدون ان يبدلوا كلام الله ما وعدهم الله جل وعلا في انصرافهم - 00:14:44
من خيبر. وقال بعض المفسرين الوعد في قوله جل وعلا فان رجعك الله الى طائفة منهم. فاستأذنوك فقل لن تخرجوا معي ابدا. ولن تقاتلوا معي عدوا. انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين - 00:15:11
هذا قول بعيد استبعده كثير من المفسرين ومنهم ابن جرير رحمه الله لان هذه الاية نزلت في غزوة تبوك وغزوة تبوك كانت في السنة العاشرة من الهجرة وكان فتح خيبر في السنة السابعة - 00:15:31
وقال ابن زيد هو قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج. فقاله ابن زيد من المفسرين رحمه الله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج. فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا - 00:15:51
انكم رضيتم بالقعود اول مرة وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر يقول ابن كثير رحمه الله وابن جرير استبعده. نعم لان هذه الاية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك - 00:16:15
وهي متأخرة عن غزوة الحديبية وقال ابن جريج يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني تثبيطهم المسلمين عن الجهاد قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي وعد الله اهل الحديبية - 00:16:35
قبل سؤالكم الخروج معهم فسيقولون بل تحسدوننا اي نشرككم في الغنائم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اي ليس الامر كما زعموا ولكن لا فهم لهم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:16:58